



المقدمة

إنَّ السَّلام ليس مجرد موضوع أكاديمي بالنسبة لي، إنه هدف وجودي، ولطالما حلمت بالسَّلام بقدر ما أتذكر. أستطيع القول وبكل صدق إنني ولدت مسالماً، وأحيا حياة محبَّة للسَّلام، حياة طالما كانت مصدرًا للعزاء للروحاني بالنسبة لي. وباختصار، فإنَّ مهمَّة حياتي قد تُسمى مهمَّة سلام.

وبطبيعتي، فقد كنت دائماً نباتياً. والقتل والعنف كانا شيئين كريهين بالنسبة لطبيعتي الفطريَّة. أشعر أنَّ مثل هذه الأفعال قد لا تكون متوافقة مع شيفرتي الجينيَّة. ولربَّما ولدت بمثل هذه الطبيعة التي تجعلني حسَّاساً جداً تجاه هذه المسألة؛ لكي ألاحظ أهميَّتها وأمارس دوري كاملاً في مهمَّة السَّلام هذه.

لقد عرفني الجميع طيلة حياتي شخصاً مسالماً محبباً للسَّلام. وبالفعل، فإنَّ أيَّ حدث عنف كان يؤثِّر فيَّ لدرجة يذرف فيها الدمع من عيني، أحياناً سواء أحدث ذلك العنف في الوطن أم في الخارج، وسواء أكان الضحايا معروفين أم غير معروفين بالنسبة لي.

لقد صادفت الكثير من مثل هذه الحوادث في حياتي. وسأسرد إحداها لتوضيح وجهة نظري.

في أحد الأيام، وعندما كنت شاباً، كان أخي الأكبر قد انطلق وأصدقاءه في رحلة صيد، وقد أصرَّ عليَّ أن أذهب معهم حينها، ممَّا لم يجعل أمامي خياراً آخر. انطلقنا حينئذٍ نركب سيارتين، وبعد مضيِّ قرابة الساعتين مررنا بأطراف المدينة وحقولها وبساتينها، وهنا ابتدأ أخي بصيد الطيور الموجودة



في أعالي الأشجار، ثمّ إنّ أخي وأصدقاءه أعطوني بندقيّة، وطلبوا إليّ أن أصوّب على طائر (كاهلاك) جالس على قمّة شجرة، وقد فعلت كما طلبوا؛ حيث ثبتّ البندقيّة بكتفي وصوّبت على الطائر. ولكن، وحين أصبح الطائر في مدى رمايتي تماماً انتابني شعور غريب بعدم الراحة، بحيث لم أتمكّن من الضغط على الزناد، فعمدت إلى تسليم البندقيّة إلى أخي. تلا ذلك أنني شعرت بثقل في صدري؛ فاستأذنت أخي وأبناء عمومتي في المشي قليلاً، وما إن ابتعدت عنهم مسافة لا تسمح لهم برؤيتي حتى ركبت حافلة وعدت إلى المنزل في (الله أباد). إنني مسالم، لكنّ سلميتي ليست ذات طبيعة استراتيجيّة، وهي ليست صيغة لتبرير الدعم في حالة والمعارضة في حالة أخرى.

إنّ سَلْمِيَّتِي تمتدّ إلى كلّ البشريّة؛ حيث إنّ لها قيمة إيجابيّة بكلّ ما تعنيه الكلمة. إنها جيّدة بالمطلق، وهي تشكل بالنسبة لي قاعدة الخير كله؛ فهي ليست نظريّة مجردة، بل هي جزء من لحمي ودمي، وهي ألم قلبي. ومن ثمّ فهي حياتي وصوت روحي. لقد رويت نبتة السّلام بدموعي، وعشت حياتي كاملة لأجل قضية السّلام، وأريد أخيراً أن أموت لأجل هذه القضية.

لقد ابتدأت المرحلة العامة لمهمّتي للسّلام في 28 شباط 1955م عندما انعقد اجتماع عامّ في مدينة لكانا التاريخيّة؛ إذ أقيت في ذلك الاجتماع خطاباً ابتدأ بالكلمات الآتية: «إننا نقف على عتبة عهد جديد؛ عهد سيُسمّيه المؤرّخون مستقبلاً بالمعهد الذرّي، ولكن قد لا ينجو أيّ من أولئك المؤرّخين ليروي حكاية دمار البشريّة». لقد نُشر هذا الخطاب في عام 1955م على شكل كتيّب بعنوان: على عتبة عهد جديد .

وبعد الحرب العالمية الثانية، غطت الكآبة نصف القرن اللاحق خوفاً من خطر الحرب الذريّة. ومع هذا، فإننا ننعم برضا كبير كوننا دخلنا عتبات القرن الواحد والعشرين والأمل يملؤنا أنه قد تمّ تفادي خطر الحرب الذريّة، وأنّ عهداً جديداً للسلام قد ابتدأ في كلّ أرجاء العالم. إنّ هذا الكتاب هديّة للجيل الجديد من رجل محبّ للسلام، يحاول فيه أن يعرض عقيدة حياة كاملة مرتكزة على السّلام، يمكن تلخيصها في هذه الكلمات: إنّ السّلام ليس خياراً؛ إنه قدرنا. فأما أن نعيش في سلام أو ندمر أنفسنا بتركه. وممّا لا يمكن إنكاره في هذا العالم أنّ المستقبل للسلام فقط، ولن يكون هناك مستقبل للحرب والعنف.

وحيد الدين خان

نيودلهي

19 تموز 2002م